



«نهاية آل...» / جنوب

## لميا جريج شعور غريب بالألفة

(...) التقطُ جزءاً. أضخمه، أرده، أحيله نسخة محوَّرة عن نفسه. ولا يزال يحمل ذاكرته: قصص تبلورت في جغرافيات أخرى، (أو قد تتبلور). (...) عنف / انقطاع والفقْدان دائم الحضور. عنف أتصوره بأى فعل في تلك اللحظة الضيقة التي يندمج فيها الواقع و اللأ واقع. عنف يعاد تنفيذها الى ما لا نهاية، من غير ان يفقد شيئاً من وقعه.

من إعادة قراءة، ٢٠٠٠

إن عملي يتناول مسألة التاريخ واحتمالات سرده. كيف نقارب التاريخ؟ القصص الفردية والتاريخ الجماعي. ما هي الصور التي تطبع في ذاكرتنا؟ ما هي الصورة التي سأعيد خلقها؟

ما الذي يبقى لنا من تلك التجارب السعيدة أو المأساوية؟ ذكريات واضحة نوعاً ما، أحاسيس قوية نوعاً ما، انطباعات مغبشة نوعاً ما، ولكن مساحات غامضة بشكل أساسي.

بعض الوقائع، المآسي والتجارب لن تصل إلينا على الإطلاق وستبقى مدفونة في طي الكتمان. لن نتمكن من أن نشهد على وجودها، وإنما نكتفي بالافتراض بأنها موجودة، ولكن مفقودة. يبدو أن التاريخ مفقود ويتحول قصصاً شخصية، قصصاً تحكى باسم الراوي.

وفي أسلوب يشبه آلية الذاكرة، يسعى عملي إلى جمع، تسجيل، محي، اختراع، نسيان، النقا، فقدان وتحويل. أقول يسعى أو يحاول لأنه في الوقت ذاته يشير إلى استحالة الوصول إلى الروايات الكاملة، وبالتالي هو يسيطر الخسارة وثرعات الذاكرة والتاريخ. أؤكد على نهج هذه المحاولات وأدمجه كجزء من عملي.

من المهم الحفاظ على أثر أشياء كتشخيص لزمنا، ولهذا السبب اعتقد أن جمع مواد موجودة أو تسجيل مواد جديدة، وبالتالي خلق أرشيف شخصي، هو بمثابة خطوة أولى من عملية الابداع.

وبما أن التاريخ يفلت منا، كل ما يبقى لنا هو أجزاء، كلمات وصور، كل جزء يحمل ذاكرته الخاصة وتاريخه الكامل، هذه الأجزاء هي ذاكرة ونسيان في آن واحد، أجزاء من كل غير متكامل تم تجميعها فيما بعد. وإعادة ترتيبها وإعادة تفسيرها تصبح أقرب إلى الخيال.

تلك الأجزاء تشكل أساس أعمال سابقة تعكس فكرة الحقيقة النسبية، مثل تجهيز الفيديو «أغراض حرب» ١، ٢، ٣، ٤ (١٩٩٩-٢٠٠٦) والتي طلبت في إطاره من كل مشارك/مشاركة أن يختار أو تختار شيئاً كمنطقة انطلاق

على مجموعة فيديوهات وملاحظات سجلت أثناء ذلك الصيف. «ليالي وأيام» تعبر عن مرور الزمن، الترقب ولكن أيضاً التغيرات التي صنعتها الحرب. هذا العمل يعكس موضوع تمثيل العنف والحرب ومفهوم «الجمال» مقابل «الرب». الصور تظهر مناظراً «خلابة» للطبيعية وبلدن، حيث يكشف تفصيل صغير أو تعليق مكتوب أو علاقة صورة بأخرى، عن وجود الحرب وعنفه. «ليالي وأيام» عمل يستكشف احتمالات السرد من خلال الطبقات المتعددة لصورة واحدة من خلال اللعب في النص والتكرار، مشيراً إلى أعمال سينمائية ورسومات ويوميات.

مجموعة الصور «نهاية آل...» (The end of...) ليست بعيدة على الإطلاق عن الاعمال التي تضمنها معرضي الاول "Surfaces" في المركز الثقافي الفرنسي، بيروت، ١٩٩٧ والذي كتبت فيه:

«عملي ينطلق من رغبتين متناقضتين يحاول مصالحتهما: جعل الشيء يختفي تماماً أو يعود ويظهر تماماً (...) الحدود وهي واجهة اللوحة، هي في الوقت ذاته مساحة محددة للتواصل، للربط، ومجاز لكل ما هو مخفي عن الواجهة وظاهر عليها (...) هناك ما «أمحوه»، ما «أخدشه» عن وجه اللوحة وما أجعله يظهر مجدداً على الواجهة (...) كل لوحة تجد نفسها على عتبة بين ذاكرة غير محتملة وفقْدان ذاكرة مستحيل.

مجموعة الصور «نهاية آل...» جميعها صور ذهنية مكونة من فوتومونتاج أو صور منفردة متحولة. استخدمت صوراً من سوبر ٨، وفيديو وملاحظات مكتوبة جمعتها عبر السنين. فهي ذكريات لتاريخ تتخلله ثغرات. هنا عملية الذاكرة، من خلال تسجيل الأثار كما عبر المحو والتحويل، تتضح على النسيج الملموس للصور. صور أرشيفية حورت عن مصدرها وأعيد خلقها في جغرافيات أخرى، صور تختفي. صور/أجزاء، كلمات تتفجر، تأخذ معاني جديدة. ومع أن الصور تعبر عن مشاهد ما بعد الحروب وأماكن محددة في لبنان، فهي صور شاعرية، غير واقعية. مجموعة صور «نهاية آل...» مع التركيز على اختفاء الصورة، هي وسيلة لمقاربة العنف والخسارة وفقْدان الوهم. فهي ليست مشاهد جميلة فحسب، وإنما تحمل في طياتها جميع الاضطرابات، والنزاعات والعواصف السياسية التي أعيشها أو نعيشها. وعوضاً عن تبني موقف سياسي، تعبر هذه الصور عن شعور باليأس وفقْدان الوهم انتقاداً لكل الأيديولوجيات.



Je d'histoires



«بدر»

لرواية قصته/قصتها الشخصية عن الحرب، وبالتالي تشكيل أرشيف بديل للحروب اللبنانية من خلال هذه الشهادات الشخصية المجمعة.

في الفيديو الوثائقي «هنا وربما هناك» (٥٤ دقيقة - ٢٠٠٣) أعبّر مناطق خط التماس الذي كان يفصل شرق بيروت عن غربها وأسأل سكان هذه الاحياء الذين التقيهم إذا ما كانت لديهم معلومات عن شخص خطف في هذا المكان خلال الحرب. الشهادات والخطابات حول الحرب اللبنانية تجمع من خلال عملية الذاكرة واللغة. ما يرويه الناس وما يرفضون روايته، ما يخافون التعبير عنه وما لا يتذكرونه، وما يكرره الاشخاص واحد تلو الاخر. أعبّر بيروت مستعينة بصور من الارشيف للعثور على مواقع نقاط التفتيش والمعابر السابقة، أرسم خريطتي الشخصية لهذه المدينة.

في الرواية القصيرة Ici et peut-être ailleurs، (هنا وربما هناك) (٢٠٠٣) عن دار النشر بيت ثقافات العالم، برلين) المستلهمة من فيلم راشومون للمخرج كيروساوا، حادثة مأساوية تتمثل في اختفاء، وعلى الأرجح مقتل، رجل يدعى وحيد صالح، حادثة يرويها جميع أبطال القصة. روايات الابطال تسرد تباعا في محاولة عبثية لاعادة تركيب الحدث من خلال الأدلة ومطابقة المعلومات.

وهنا الثغرات في القصة تحول دون توصلنا إلى حقيقة واحدة، فكل بطل في زعمه أنه متورط في قتل وحيد صالح، يثير قضية المسؤولية، مما يجعل كل منا مشارك مفترض في هذه الجريمة.

إن مسألة الحقيقة والمسؤولية كما مسألة الاختفاء والخسارة هي في صلب «سفر»، الفيديو الوثائقي الذي يتتبع خطى جدتي روز المولودة في القدس عام ١٩١٠ والتي انتقلت في الثلاثينات إلى بيروت. من شرق اوسط العثمانيين الخالي من الحدود وعبر احتلال فلسطين إلى الحرب الاهلية اللبنانية حتى آخر أيامها. رحلة روز في الحياة توازي رحلتي إلى الجنوب الذي ما لبث أن تحرر، معبرة عن النزاعات في منتقنا ومسألة هويتي وخياراتي السياسية.

تجهيز الفيديو (على ثلاثة شاشات) «إعادة قراءة» (٢٠٠٠) يرتكز أصلا على صورتين أرشيفيتين مأخوذتين من كتاب (الحرب في لبنان، عن دار المسيرة، ١٩٧٩) الاولى لرجل صور ثلاث مرات وهو يستلقي على الارض بعد إصابته برصاصة، الثانية لامرأة حافية القدمين تستجد طلبا للمساعدة. هذه الصور/الاجزاء سكننتي لسنوات. حاولت أن أتخيل، أن أتوقع، ما الذي يمكن أن يكون قد حدث في هذا المكان أثناء الحرب، هذه اللحظة التي وقع فيها الرجل هي ما أسميها «لحظة الانقطاع». انقطاع الزمن. أعيد بناء اطار وأحداث لحظات الانقطاع هذه من خلال دعوتي لامرأة و لرجل إعادة تمثيل اللحظة التخيلية التي سبقت التقاط كل صورة.

فكرة انقطاع الزمن هي أيضا نقطة الانطلاق لفيلم الفيديو «ريلاي بيس» Replay bis. دراما تحدث في وقت وزمن غير محددين قد تكون حلم أو تجربة حقيقة، تكرر بأشكال مختلفة ثلاث مرات. صور ارشيف وصور فيديو وأخرى سوبر ٨، القصة، التي تروي «ناقصة»، فيها ثغرات، فقط بعض الفتات تصلنا، كأنها لحظات تذكر تنفجر في وعي الراوي.



«أغراض حرب»



«هنا وربما هناك»

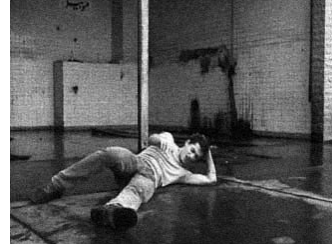


«سفر»

«بلا عنوان ١٩٩٧-٢٠٠٣» أول عمل تجهيز فيديولي، يستكشف بطريقة أخرى نهج الذاكرة والسرد. الصور والاصوات جردت وحللت، لتصبح غير قابلة للتعرف عليها أو لتفقد أصلها تماما. يتم عرض الفيديو على خمسة ألواح بليكسي مستطيلة مصطفة. وبينما تظهر الصور والاصوات لنا وكأنها لحظات تذكر، تتحول أثناء عبورها بين ألواح البليكسي وتضع أجزاء منها.

هذه الاعمال تركز على موضوع التكرار، إن كان من خلال تكرار السؤال أو الوسيلة، (كما في هنا وربما هناك وأغراض حرب) ما يخلق إطارا يسمح بجمع الشهادات، أو عبر سرد يتم تكراره بطرق مختلفة (كما في ريلاي بيس) أو من خلال إعادة تركيب مشهد وبثه بشكل متواصل (كما في إعادة قراءة).

في فيلم نوم (٧ دقائق - ٢٠٠٤)، هو مشهد واحد يكرر ذاته متسعا في كل مرة وبذلك يتحول مضمونه وإيقاع الصور في كل إعادة. هذه اللقطة الوحيدة مصنوعة من تعاقب لقطات ثابتة. هذه الاجزاء المسجلة لاوقات النوم تعبر عن مرور الزمن، فهي تشير إلى كل تلك اللحظات التي لم ولن يتم تسجيلها، تلك اللحظات التي ستبقى مفقودة في الحكاية.



«إعادة قراءة»

«نوم» هو جزء من «الآخر والزمن»، قصة حب وانفصال. «الآخر والزمن» هي قصة مفقودة، يرويها أحد العشاق من وجهة نظره وفي غياب الاخر. الاخر حاضر من خلال غيابه والاثر التي خلفها جسده.

من المؤكد ان التكرار هو أحد الطرق لمقاربة الزمن وللتعبير عن مفهوم للتاريخ كسرد غير متواصل وغير مكتمل. كل هذه الاعمال تشكل بالاساس عملا موضوعه الزمن: تسجيل الوقت، أثاره وتأثيره علينا. تعبیر عن سعينا الدؤوب وفي الوقت ذاته عجزنا عن قياس، فهم وقبول فكرة الزمن.



«الآخر والزمن»

العناصر التي تختفي (القصص والكلمات غير المكتملة، صور تختفي أو تمحى) وفي المقابل عناصر تحافظ على بقائها وتترك لدينا انطباعات وأثر. العمل المقدم في هذا المعرض هو استمرارية للعمل السابق الذكر.

Je d'histoires هو عمل يستكشف احتمالات السرد، هذه المرة بمشاركة المشاهد. الزائر مدعو لتركيب قصته البصرية من مجموعة من صور الفيديو والنصوص والموسيقى. هو/هي يصبح لاعبا في عملية السرد، يجدها في كل مرة. الزائر يؤثر على البث. ويزعجه، وبالتالي فإن وجوده/وجودها يترك بصماته على السياق، مما يجعله في كل مرة فريدا. Je d'histoires يكشف عن نهج رواية القصة، والالية التي يربط فيها النص والصورة والموسيقى لخلق الرواية. كيف يمكن لحدث واحد أن يروي بطرق مختلفة؟

الفيديو ومجموعة الصور «بدر» تطرح عدة محاولات على مدى السنين لالتقاط لحظات شاعرية حدثت في وقت ما: رحلة أخذتني برفقة البدر الخلاب إلى الروشة مرورا بالرينغ وعودة إلى المنزل. تكرر هذا الرحلة عدة مرات وكل مرة بطريقة مختلفة. التسجيلات، وكل منها عبارة عن تشخيص ل «حاضرنا» في بيروت، تشكل أجزاء من التاريخ. هل من الممكن التقاط لحظة؟ ألسنا دائما ما دون أوما بعد الواقع؟ هنا يصبح التكرار انعاكسا لرغبة عقيمة في التقاط لحظة جمال وفي الوقت ذاته وسيلة للتجدد. فهو، أي التكرار، يعبر عن عملية الابداع. مجموعة الصور «ليالي وأيام» (Nights and Days) وهي جزء من مجموعة اعمال تتعلق بحرب صيف ٢٠٠٦، تركز